قراءة في الأوضاع العامة لبلاد المغرب الإسلامي قبيل ظهور الحركات المذهبية

د. بن يحي أم كلثوم*

مقدمة:

تعاقب على المغرب الإسلامي منذ الفتح إلى سقوط الدولة الأموية العديد من الولاة والعمال الذين تولوا إدارة شؤونه السياسية والاقتصادية، إلا أن الفترة التي سبقت سقوط الخلافة الأموية اتسمت بم خالـ فة بعض الولاة لمبادئ الشريعة التي من أجلها أسلم البربر، وانتهاجهم سياسة التمييز العرقي والإرهاق المادي والمعنوي.

إن الإسلام الذي عرفه البربر عن طريق الفاتحين الأوائل أصبح شيئا من الماضي مع أخر ولاة بني أمية الذين تجاوزوا كل الشرائع والأعراف، وأوجدوا حالة من الاستغلال والاضطهاد لم يألفها البربر سابقا.

هذه الحالة أسست لنوع من القطيعة بين الخلافة المركزية وبلاد المغرب الإسلامي استغلتها الحركات المعارضة لتأليب البربر على بني أمية؛ وللدعوة لتأسيس نظام سياسي يخدم توجهاتها السياسية والدينية، ويمكن من خلال المصادر التاريخية الوقوف على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمغرب الإسلامي قبيل ظهور الحركات المعارضة.

أولا: الأوضاع السياسية

شهد المغرب الإسلامي في ظل السلطة الأموية المنهارة فترة من الظلم والجور والتمييز العرقي، ولعل السبب الرئيس لذلك هو خشية بني أمية من أن التعامل مع غير العرب بمبدأ المساواة في الحقوق والواجبات قد يفضي إلى فناء العنصر العربي وانصهاره في العناصر الأخرى التي دخلت الإسلام بالنظر إلى كثرة العجم وقلة العرب، فعملوا على جعل العنصر العربي عنصرا متفوقا في الدولة[1].

---

* قسم التاريخ/ جامعة بشار

إن هذه الفترة المؤلمة من تاريخ المغرب هي نفسها الفترة التي كان فيه أصحاب الدعوات المذهبية يبحثون عن ملاذات آمنة بعيدة عن أعين الأمويين لنشر دعوتهم ما جعلهم يتصيدون الفرصة لنشر مذاهبهم بين القبائل البربرية التي كانت حاقدة على الخلافة الأموية التي كانت في نظرهم تمثل مصدر الظلم والجور، فكانت تلك هي بذرة الارتداد العسكري الذي انبثقت، منه أولى الدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة المركزية؛ وذلك بسبب مجموعة مظاهر:

المظهر الأول: تفشي النزعة العصبية، والقبلية بين الولاة

عرف المغرب الإسلامي في نهاية الدولة الأموية التميز بين سكانه على أساس عرقي بين العرب والبربر، وعلى أساس وجودي بين عرب القيروان والعرب المستجدين، ثم على أساس قبلي بين القيسين واليمانين، وهذه الأخيرة كانت الأخطر على المغرب لأنها كانت بين الولاة أنفسهم.

ويرجع المؤرخون السبب في ظهور العصبية بين الولاة إلى السلطة المركزية نفسها حيث عملت على بث روح الفرقة والخلاف بين القيسين واليمنين بما يضمن لها الاستمرارية، فكانت تتعصب تارة للقيسين وتطلق يدهم على اليمنيين، وتارة أخرى تفاضل اليمنيين وتمكنهم من القيسيين،[2] وهي سياسة اتبعها معاوية بن أبي سفيان ومن بعده ابنه يزيد، ولعل أهم خليفتين انتهجا هذه السياسة بشدة: يزيد بن عبد الملك (101هـ-105هـ)، وهشام بن عبد الملك (105هـ-125هـ)، حتى أن بعض المؤرخين يجعلون هذا المظهر السبب الرئيس في انفلات المغرب من قبضة بني أمية[3].

فاليمنية كانوا السابقين لفتح المغرب، وآزروا موسى بن نصير أثناء ولايته، لكن ولما تولى يزيد بن أبي مسلم القيسي ولاية المغرب كان من أكبر انشغالاته القضاء على نفوذ آل نصير والتنكيل بهم، فكان من أعماله أنه قام بالقبض على محمد بن يزيد القرشي الذي كان في السابق واليا وعذبه ونكل به، حيث يذكر ابن عبد الحكم:"أن يزيد بن أبي مسلم قبض على محمد بن يزيد القرشي فعذبه وجلده جلدا وجيعا، فاستسقاه فسقاه رمادا، وكان قد بنى له في السجن بيتا ضيقا فجعله فيه وكساه جبة من الصوف الغليظ وختمها بالرصاص"، وكان محمد بن يزيد قد ولى عذاب يزيد بن أبي مسلم بالمشرق في زمان الحجاج، فقال له يزيد:" إذا أصبحت عذبتك حتى تموت أو أموت قبلك"[4].

ثم جاء بشر بن صفوان الكلبي الذي كان واليا على افريقية في زمن يزيد بن عبد الملك سنة 103هـ، وكان من الولاة الذين أسهموا في إشعال فتيل العصبية حيث أحاط نفسه باليمنيين، وقام بقتل عبد الله بن موسى بن نصير لاتهامه بقتل يزيد بن أبي مسلم.

ولما توفي يزيد وتولى الخلافة هشام بن عبد الملك عزل بشر بن صفوان وولى عبيدة بن عبد الرحمن السلمي سنة 110هـ، وكان قيسيا متعصبا لقيسيته، فسارع إلى التنكيل باليمنيين حيث أخذ عمال بشر وأصحابه وغرمهم وزج بهم في السجون وعذبهم، الأمر الذي دفع بأبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي إلى إرسال قصيدة إلى الخليفة يذكره فيها بمواقف الكلبيين من بني أمية، فلما سمعها الخليفة غضب وعزل بشر بن صفوان خوفا من اشتعال حرب أهلية، وقال: قبح الله ابن النصرانية هذا الذي لم يطع أوامري، ثم عين مكانه عبيد الله بن الحبحاب القيسي الذي سار على نهج سابقه إلى أن سقطت الدولة الأموية، ويذكر الرقيق القيرواني ما يدلل على تفشي العصبية بين الولاة:" ... فلما انتهى موت بشر بن صفوان إلى هشام استعمل على افريقية عبيدة....فألفى العباس بن ناصعة الكلبي قد تهيأ لشهود الجمعة ، فقيل له هذا عبيدة قدم أميرا، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله هكذا تقوم الساعة .....ودخل عبيدة يجمع الناس، وأخذ عمال بشر، فحبسهم وتحامل عليهم وعذب بعضهم وكان فيهم أبو الخطار بن ضرار الكلبي، وكان قائدا جليلا..ولى ولايات كثيرة في إمامة بشر بن صفوان"[5].

ولم يكن عبيد الله بن الحبحاب أفضل حالا من سابقيه فيما يتعلق بالتعصب والتنكيل بمن كان قبله في الولاية، واستمر الحال كذلك إلى سقوط الدولة الأموية.

المظهر الثاني: اضطهاد الولاة للبربر

تعامل آخر ولاة الخلافة الأموية وعمالهم مع سكان المغرب من البربر بسياسة القسوة والازدراء والإرهاق المادي في المعاملة، والتي يتضح أنها كانت تحت علم دار الخلافة بدمشق التي كانت تغض الطرف عن ذلك ما دامت طرائف المغرب وغنائمه تزين قصورهم، ويمكن هنا أن نذكر على سبيل المثال بعض الولاة الذين أمعنوا في ظلم البربر واضطهادهم:

- يزيد بن أبي مسلم:

تولى يزيد بن أبي مسلم ولاية المغرب سنة 102هـ، وقد كان رجلا قبيح الوجه قصير القامة، ويعتبره المؤرخون من أشد الولاة عصبية وأكثرهم تشيعا لمذهب الحاكمية العربية، وكراهية المضي على سياسة التشريك والمساواة التي ألفها سكان هذه البلاد من الولاة السابقين فشرع في تغييرها وأخذ في تجريد الأفارقة مما كان لهم من حقوق وضمانات منذ تعلقوا بالإسلام،[6] هذه الصفات جعلت يزيد شخصا مقربا عند الوليد بن عبد الملك الذي أقر استخلاف الحجاج له على خراج العراق عند احتضاره، وقال فيه:" ما مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم بعده إلا كرجل ضاع منه درهما فوجد دينارا"[7].

وتذكر المصادر أن يزيد عمل فترة طويلة في العراق تحت إمرة الحجاج بن يوسف الثقفي ما جعله يتأثر بشخصيته القاسية حيث كان صاحب شرطته وأمين سره، فسار في أهل المغرب سيرة الحجاج في العراق، وحذا حذوه في سوء معاملة الرعية والقسوة عليها، حيث جاء في كتاب الاستقصا:" ...وولى مكانه يزيد ابن أبي مسلم فأساء السيرة ....ثم ثار أهل المغرب بابن أبي مسلم فقتلوه ...وكان سبب ذلك أنه كان قد عزم أن يسير في أهل المغرب بسيرة الحجاج في أهل العراق، فإن الحجاج كان وضع الجزية على رقاب الذين أسلموا وأمر بردهم إلى قراهم..."، [8] ويقول بن عبد الحكم:" واستبد مع البربر وفرض عليهم الجزية واستخف بهم، واشتد عليهم في جمع أموالهم وسبي نسائهم وأسرف في ذلك حتى أوغر صدورهم"[9].

ولم يكتفي يزيد بكل ذلك بل أمر بوشم حرسه أسوة بملوك الروم ليعرف الحرس من غيرهم، وكان الحرس من البربر البتر أغلبهم من قبيلة زناتة التي تمثل البتر في القوة والكثرة،[10] فلما سمع الحرس بذلك غضبوا وقالوا: جعلتنا بمنزلة النصارى" ثم اتفقوا على قتله، وكان ذلك لما خرج من بيته متوجها لأداء صلاة المغرب وكان من قتله يدعى حريز، وكتبوا إلى الخيفة يزيد" :إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا مالا يرضى الله والمسلمون، فقتلناه وأعدنا عاملك، فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك: "إني لم أرض ما صنع ابن أبي مسلم "وأقر محمد بن يزيد على المغرب،[11] في رواية أخرى لإبن عبد الحكم أنه قتل في بيته بعد أن تناول طعام العشاء على يد حريز الذي احتز رأسه وألقى به في المسجد[12].

– عبيدة بن عبد الرحمن السلمي:

تولى الإمارة سنة 110هـ، وكان شديدا كسابقه في القسوة على البربر، حيث أسرف في غزو قبائلهم وسبي نسائهم، واستعملهم في غزو الجزر البحرية قصد جمع المزيد من الأموال والغنائم، ورغبة منه في صرفهم عن معارضته[13]، فكانت سياسته الاقتصادية الأداة التي دمرت ما تبقى من مظاهر التعايش بين الطرفين حيث اقترنت بالأساليب القمعية المتطرفة[14].

– عبيد الله بن الحبحاب:

تولى الخلافة سنة 116هـ، وتميزت مدة ولايته بالتعسف والظلم، ما سبب استياء البربر وغضبهم بسبب التناقض بين مبادئ الإسلام الذي اعتنقوه ودافعوا عنه، وبين أعمال الولاة وتعسفهم ما دفعهم إلى إعلان التمرد، في الوقت الذي كان الخوارج يروجون لشعاراتهم التي كان ظاهرها العدل والمساواة ورفض التمييز والظلم، والاحتكار للسلطة، بينما كان باطنها يموج بأسباب الفتن والانقسامات التي عصفت فيما بعد بالأمة الإسلامية عامة وبالمغرب الإسلامي خاصة.

وقد كان عمال عبيد الله بن الحبحاب على شاكلته فيما يتعلق بالبربر،[15] فلما عُيِّن عمر بن عبد الله المرادي عاملا على طنجة وما جاورها أساء السيرة في برابرة المغرب الأقصى وأراد أن يخمس من أسلم منهم وزعم أنهم فيء، فكان بسوء أعماله مسئولا مباشرة عن انتفاض أهل البلاد وتنافر الحيين العربي والبربري، والتجائهما إلى الحرب والنزال بدلا من التآخي والمساكنة، فقد كان هذا العامل ينظر إلى البربر نظرته إلى شعب خاضع فتحت أرضه عنوة فانصرف عن جمع الصدقات الواجبة على مسلمي البربر، إلى توظيف الجزية واشتد في جمعها.[16]

والأخطر من ذلك أن الحبحاب تمادى في سبي المغربيات، حيث بعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع إلى السوس الأقصى وأرض السودان، فجاء منهما الذهب والفضة والسبي أمرا عظيما، وسبى من قبيلة مسوفة نساء لهن جمال وأثمان لم يرى مثلهن، ولا يخفى ما لأثر ذلك في نفوس الأمازيغ الذين يحرصون في الحفاظ على شرفهم وكرامتهم وهم في ذلك أهل عزة ونخوة ، ويورد ابن عذاري ما يؤكد ذلك في قوله:"وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب، ويبعثون فيها إلى عامل افريقية فيبعثون لهم البربريات

السنيات، فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب مناهم بالكثير، وتكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة" [17]، وينحى ابن الأثير نفس المنحى فيقول:

"فبلغ السوس الأقصى وأرض السودان فلم يقاتله أحد إلا ظهر عليه وأصاب من الغنائم والسبي أمرا عظيما فملأ أهل المغرب منه رعبا..." [18]

ورغم ذلك لم يرد المغاربة خلع الطاعة عن الخليفة حتى يروا رايه في تجاوزات ولاته حيث ذكر الطبري ذلك فقال:"..... فما زالوا من أسمع أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك أحسن أمة سلاما وطاعة حتى دب إليهم دعاة أهل العراق فلما دب إليهم دعاة أهل العراق واستثاروهم شقوا عصاهم وفرقوا بينهم إلى اليوم وكان من سبب تفريقهم أنهم ردوا على أهل الأهواء فقالوا إنا لا نخالف الأئمة بما تجني العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا لهم لا نقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة في بضعة عشر إنسانا حتى يقدم على هشام فطلبوا الإذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا وبجنده فإذا اصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به فقلنا هو أخلص لجهادنا لأنا لا نأخذ منه شيئا إن كان لنا فهم منه في حل وإن لم يكن لنا لم نرده وقالوا إذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخر جنده فقلنا تقدموا فإنه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى إخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فقلنا ما أيسر هذا لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم وذلك ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعن رأي أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم في رقاع ورفعوها إلى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فإن سألكم أمير المؤمنين عنا فأخبروه ثم كان وجههم إلى إفريقية فخرجوا على عامل هاشم فقتلوه واستولوا على إفريقية وبلغ هشاما الخبر وسأل عن النفر فرفعت إليه أسماؤهم فإذا هم الذين جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا..." [19]، فاستدعى عبيد الله بن الحبحاب وعين مكانه كلثوم بن عياض القشيري، وكانت هذه أول ثورة في إفريقية في الإسلام.

المظهر الثالث: سياسة الخلفاء التعسفية

يعتبر هذا المظهر أساس المظاهر السابقة والسبب في ظهورها على الساحة المغربية، ويتمثل في السياسة الفاسدة التي انتهجها آخر خلفاء بني أمية في إدارة الدولة المحتضرة ابتداء من يزيد بن عبد الملك، فالظلم الاجتماعي الذي ساد المغرب في تلك الفترة كان من صنع الخلفاء وولاتهم.

فقد عُرِف يزيد بن عبد الملك (101هـ-105هـ)، باللهو وحب الترف وقتل الوقت، واشتهر بإدمانه على الخمر والنساء حتى تحكمت في أمر الدولة جاريتين حبابة، وسلامة، وقد كان لحبابة مكانة خاصة عنده بحيث تمكنت منه حتى صارت صاحبة القرار الأول تعزل من تشاء وتولي من تشاء، ويذكر ابن الأثير تعلق يزيد الشديد بها لدرجة وفاته أياما قليلة بعد موتها، فيقول:" وقيل أن سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا فخرج مشيعا لجنازتها ومعه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة، وقيل أن يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشي فأمر مسلمة فصلى عليها، وقيل منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به، فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن إلى جانبها، وقيل بقي بعدها اربعين يوما لم يدخل عليه أحد إلا مرة واحدة..." [20].

وحتى ينعم الخليفة وجواريه بحياة الترف ويضمن مواردها المالية كان لزاما عليه تعيين وال يلتزم بذلك، ولم يجد أحسن من تلميذ الحجاج بن يوسف وأمير خراجه يزيد بن أبي مسلم الذي حاول التمثل بأساليب أستاذه، ولكن بشيء من التهور والمبالغة، الأمر الذي جر عليه موجة من الحقد، انتهت به قتيلا على عتبة المسجد في القيروان[21].

ثم استتبعت هذه الفتنة حروب عمياء بين العرب والبربر، وقد هلك فيها منهم خلق لا يحصى، وتعطلت بسببها الفتوحات، وزاد في اضرامها هشام وأعوانه بإصرارهم على تنفيذ تلك السياسة مهما كلفهم الأمر،[22] والتي يمكن اختصارها في ردة فعل الخليفة هشام بعد علمه بثورة مسيرة وأتباعه، - وهم نفس الأشخاص الذين طووا المسافات الطويلة، وانتظروا ببابه أياما يرجون لقاءه لإعلامه بمعاناتهم دون جدوى- حين خاطب قائد جيشه قائلا:" اقتل أولئك الرجال الذين كانوا يفدون علينا من المغرب أصحاب الغنائم"، ثم قال:" والله لأغضبن لهم غضبة عربية، ولأبعثن لهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي، ثم لا تركت حصن بربري إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسي أو تميمي"[23].

وإضافة إلى ذلك فإنه لا يمكن إنكار دور الخلفاء منذ بداية الخلافة الأموية- بإستثناء الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز- في إشعال فتيل العصبية بين القيسية والكلبية، وقد عزز هذه السياسة جل الخلفاء من بني أمية من الفرع المرواني فقربوا إليهم خاصة العصبية الكلبية، وهم عرب الجنوب، وأضافوا عليهم الألقاب والرتب، بينما اضطهدوا وأبعدوا رجال العصبية القيسية، وحاولوا التقليل من نفوذهم، وكانت لهذه السياسة المنحرفة التي اشترك الشعراء في تغذيتها آثار سيئة جلبت الخراب للدولة القائمة، وملأت ولاياتها بالشقاق والحروب القبلية. (24)

وقد فشل خلفاء هشام بن عبد الملك (105هـ-125هـ) خلال السنوات القليلة المتبقية من عمر الدولة من إنقاذ الوضع الأموي الذي تدهور بصورة مذهلة ليس فقط في المغرب ولكن في بقية الولايات. (25)

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

كان التمييز العنصري والمفاضلة بين الجنسين العربي والبربري أهم السمات التي ميزت الفترة الأخيرة من حياة الدولة الأموية التي أنشئت هياكلها الاقتصادية على نظام الفتوح وما يوفره من مداخيل مالية ناتجة من الضرائب والجزية والخراج والغنائم والسبي، ولتضمن استمرار هذه المداخيل كان عليها التعامل مع البربر بعنصرية بعيدة عن روح الإسلام الذي لا يفرق بين مواطنيه إلا بالتقوى.

فالمداخيل المذكورة كانت تتعطل بإسلام أهل البلاد المفتوحة حيث تسقط الجزية وتنعدم الغنائم والسبي، وهذه المشكلة وان ظهرت في أواخر الدولة الأموية إلا أن بوادرها كانت في بداياتها وهذا ما يؤكده ما ورد في الرسالة التي جاءت للخليفة عمر بن عبد العزيز من أحد عماله جاء فيها:" لو استمر الأمر على هذا المنوال طويلا في مصر بجب الذميون ديانتهم ولأسلموا وقل الخراج في بيت المال، فأجابه الخليفة العادل قائلا: وددت لو أسلموا فما بعث الله نبيه جابيا ولكن هاديا" (26)، لكن يموت عمر بن عبد العزيز ويتولى الخلافة من الأمويين من انتهج سياسة الجشع وحب المال التي دفع ثمنها البربر غاليا.

إن المشكلة المالية التي حاول أن يجد لها عمر بن عبد العزيز حلا معقولا، هي الصخرة التي تحطمت عليها فكرة المساواة بين الموالي والعرب في مشرق الدولة الإسلامية وفي مغربها وحصل هناك من الانتفاضات وردود الفعل ما حصل هنا في بيئة المغرب. (27)

وتطلعنا المصادر التاريخية على المعاناة الكبرى والمحن التي تعرض لها البربر بسبب الممارسات التعسفية لولاة بني أمية وكيف أن ولاية افريقية وباقي الولايات المفتوحة أصبحت بالنسبة للعرب أرض المغانم والأسلاب والسبي، أرض أكوام الورق وقناطير الذهب والسبايا الجميلات (28)، إن هذه الممارسات يمكن إجمالها في الآتي:

1- سبي النساء واسترقاق الرجال:

من الظواهر التي كانت سببا رئيسا في انتفاض البربر ظاهرة السبي والرق التي طالت عدة قبائل بربرية، ما ولد عندها موجة من الغضب والرغبة في الانتقام، يقول ابن عبد الحكم يصف حالة من ألاف الحالات:" ....كان قدوم عبيدة بن عبد الرحمن من افريقية سنة خمس عشرة ومائة وفيها أمّر ابن قطن على الأندلس، وكان فيها، خرج فيها من العبيد والإماء ومن الجواري المتخيرة بسبعمائة جارية وغير ذلك..." (29).

إن حالة الفساد والانحطاط التي وصلت إليها الإدارة الأموية أصبحت واضحة جلية في نظر البربري الذي حاول مدة من الزمن أن يلتمس الأعذار لها، لكن لما وصل الأمر بالخلفاء إلى التسابق من أجل جمع أكبر عدد ممكن من البربريات المسبيات لمجرد الاستمتاع، في حين يتجرع البربري جراء ذلك مرارة الذل والخنوع والفراق لابنته وأخته، أصبح من المستحيل على عليه قبول الوضع وتحمله، فانتفض كالطوفان الذي اجتاح الدولة التي تخيل لها أن البربري المطيع سيبقى مطيعا مهما فعل به وبكرامته.

2- الإرهاق المادي:

تتجلى مظاهر الإرهاق المادي الذي عانى منه البربر- مثلهم مثل باقي شعوب البلاد المفتوحة- في فرض الجزية عليهم رغم إسلامهم، ثم إتباعها بالضرائب والمكوس، وفي التعدي في الخراج والعشر، وفي الإسراف في تخير الغنائم والهدايا.

2-1 الجزية:

من الأمور التي خالف فيها الولاة الدين الإسلامي الحنيف مسألة الجزية- التي فرضت شرعا على الكافر مقابل الحماية، وهي بمثابة الزكاة التي تفرض على المسلم- التي فرضوها على البربر المسلمين بعدما بدأت أموال الخزينة في التناقص بسبب قلة الغنائم والإتاوات.

وأول جزية فرضت في افريقية، هي تلك التي وظفها عمرو ابن العاص على بربر لواتة في برقة بعد أن صالحهم، وكانت عبارة عن ثلاثة عشر ألف دينار سجلها عمرو في الصلح، كما سجل عليهم شرطا آخر غريب هو: أن يبيعوا في ذلك من أبنائهم ونسائهم من أرادوا. (30)

ويجعل الطبري ومعه ابن الأثير من فرض الجزية على البربر السبب قتل يزيد، إذ جعلتهم يحسون بأنهم طعمة للعرب، حيث أراد أن يسير بهم بسيرة الحجاج بن يوسف في العراق ممن ردهم إلى قراهم ورساتيقهم، ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم، فتآمروا على قتله فقتلوه" (31).

2- 2 الخراج والعشر:

مع وصول عمليات الفتح إلى مراحلها النهائية، حيث أصبح المغرب الإسلامي ولاية إسلامية، وسكانه من البربر تحولوا إلى الإسلام وسقط عنهم الخراج والجزية ، ظهرت ممارسات جديدة لولاة بني أمية وعمالهم تمثلت في الخراج والعشر، إذ أصبحت حركة الدخول في الإسلام بشكل واسع تهدد موارد بيت المال الأخرى من ملكية الأرض، وضريبة الخراج - باعتبار الأرض الخراجية التي كان أهل الذمة يقومون بزراعتها سيملكها المسلمون وستتحول إلى أرض عشرية-، ومعنى هذا أيضا أن مقدار الخراج سيقل كلما قل مقدار الجزية بسبب إسلام البربر، (32) وليتدارك الولاة هذا الوضع الغير مقبولا عند الخلفاء تعدوا في فرض الخراج والعشر على البربر المسلمين دون اعتبار لإسلامهم.

2-3 الغنائم والهدايا:

استعمل آخر ولاة بني أمية وبخاصة يزيد بن أبي مسلم، وعبيد الله بن الحبحاب كل ما ملكوا من صلاحيات في سبيل إرضاء البيت الحاكم في دمشق، فتمادو في جمع طُرف المغرب وهداياه وإرسالها إلى

المشرق، كما أن عبيدة بن عبد الرحمن السلمي لم يتوان عن استعمال البربر في غزو الجزر البحرية قصد جمع المزيد من الأموال والغنائم، ورغبة منه في صرفهم عن معارضته[33].

2-4 التخميس:

من المظاهر التي تعكس حالة التعسف وذروته التي وصل إليها الولاة في البلاد المفتوحة مظهر التخميس حيث فقد أحصى يزيد بن أبي مسلم أموال البربر وموانىء موسى بن نصير وأولادهم تمهيدا لتخميسهم، وعلى نهجه سار عبيد الله بن الحبحاب وعامله عمر بن عبد الله المرادي ما جعل قلوب البربر تنفر عنهم عندما أحسوا أنهم طعمة للعرب[34].

2-5 إتلاف الماشية:

كان خلفاء بني أمية يهوون تحف المغرب وطرائفه والتي من أهمها الجلود العسلية التي كانت تؤخذ من سخال الضأن أول ما تولد وتتميز بلونها العسلي الطبيعي دون صبغ أو تلوين، فيعمد عمال الوالي إلى الاستيلاء على النعاج التي على وشك الولادة ثم يعمدون إلى قتل ألف شاة مقابل جلد عسلي واحد مهددين البربر في مصدر رزقهم، حيث افتقر الكثير منهم بسبب ذلك[35].

إن العقل المسلم ليقف حائرا عند تفسير هذه الظاهرة، فقد كان الأمويون يبالغون في الظلم بقتل الأغنام من أجل أخذ الفراء لتزيين قصور الخلفاء في دمشق، بينما كان السكان يعتمدون عليها في عيشهم، فالرفاهية والبذخ لبني أمية والجوع والفقر لسكان البربر إضافة إلى قضية الشرف والكرامة حيث كانت تؤخذ كل فتاة جميلة من سكان البربر إلى قصور دمشق،[36] يقول الناصري:" ...وثقلت عليهم وطئة عمال بن الحبحاب جملة بما كانوا يطالبونهم به من الوظائف البربرية مثل الأدم العسلية الألوان وأنواع طرف المغرب فكانوا يتغالبون في جمع ذلك وانتخابه حتى كانت الصرمة من الغنم تهلك ذبحا واتخاذ الجلود العسلية من سخالها ولا يوجد فيها مع ذلك إلا الواحدة وما قرب منه فكثر عتيهم بذلك في أموال البربر وأجمعوا الانتقاد وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبي عبيدة إلى صقلية فجرأهم ذلك على مرادهم، وثار ميسرة المضغري بأحواز طنجة....." [37]

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية

تتلخص الأوضاع الاجتماعية في المغرب الإسلامي في تلك الفترة في عنصرين مهمين هما:

أولا: التقسيم الطبقي

أصبحت البنية الاجتماعية للمغرب الإسلامي في العهد الأموي تتكون من طبقتين لا ثالثة لهما:

– **طبقة الأشراف**: وهي تقع على رأس الهرم الاجتماعي، وتضم العرب دون غيرهم، وهي طبقة أرستقراطية خصت بتولي شؤون الحكم وتسير البلاد، فكان لها من الامتيازات ما لم يكن للبربر أصحاب الأرض، والذين عرفوا الإسلام دينا للمساواة لا للمحاباة.

– **طبقة البربر**: وهي تقع أسفل الهرم الاجتماعي، وهي طبقة مستغلة كادحة تتشكل من السكان الأصليين للأمصار المفتوحة، عانت من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة في أواخر الدولة الأموية.

ثانيا: التمييز العنصري

1– التمييز في الوظائف:

تمتع العرب المقيمون في المغرب بحق تقلد المناصب المهمة في الدولة الأموية سواء في الجهاز الإداري، أو في القضاء أو في الجيش، بينما لم يحق ذلك للبربر إلا في حالات نادرة، واقتصر توظيفهم في المهام البسيطة التي من خلالها يخدمون العرب في مناصبهم الرفيعة كسعاة وأجراء وفلاحين في أراضي الأغنياء وفي دورهم، ويضرب لنا بن عبد الحكم مثالا واضحا على تعسف الولاة في استعمال مناصبهم واستغلالها لتوظيف قرابتهم وأتباعهم حين قال:" تولى في عهد هشام بن عبد الملك في شهر ربيع الثاني سنة 116هـ أو 114هـ، فولى تونس المستنير بن الحبحاب الحرشي، واستعمل ابنه اسماعيل بن عبيد الله على السوس، واستخلف ابنه القاسم بن عبيد الله على مصر..واستعمل على الأندلس عقبة بن الحجاج..." (38).

2– التميز في الجيش:

إن الممارسات التعسفية التي وقعت فيها السلطة الأموية في أيامها الأخيرة طالت حتى جهازها العسكري، حيث يمكن تسليط الضوء على ذلك من خلال مظهرين مهمين:

الأول: التجنيد

جند البربر كمشاة في الجيش ومنعوا من التجنيد كفرسان، وبقي ذلك حكرا على العرب، كما ألزموا بالوقوف في الصفوف الأمامية لتلقي الضربات الأولى والتي غالبا ما تكون مهلكة،[39] وقد تقدم معنا نص الشكوى التي قدمها الوفد البربري للخليفة هشام بن عبد الملك عن طريق وزيره الأبرش، والتي ذكر فيها تقديم البربر في القتال وتأخيرهم في الغنائم بدعوى أن ذلك أخلص الجهاد [40].

ولم يكتفي ولاة بني أمية بما ذكر بل عمدوا إلى جعل البربر أداة لتحقيق أطماعهم خارج المغرب فرموا بهم في الحملات البحرية كما فعل عبيد الله بن الحبحاب حين أرسلهم إلى جزر سردينية وصقلية[41].

الثاني: الوشم

وهو الأمر الذي أقدم على فعله يزيد بن أبي مسلم حين خطب في المنبر قائلا:" يأيها الناس إني رأيت أن أرسم اسم حرسي في أيديهم كما تفعل ملوك الروم بحرسها، فأرسم في يمين الرجل اسمه وفي يساره حرسي"؛ ليعرفوا في الناس بذلك من غيرهم.....فلما سمع ذلك حرسه، اتفقوا عليه وغضبوا وقالوا: جعلنا بمنزلة النصارى، ودب بعضهم لبعض وتعاقدوا على قتله"[42].

3- التمييز في المعاملة:

وجد البربر المسلمون تناقضا صارخا بين تعاليم الإسلام الذي اعتنقوه ومبادئه التي تنطوي على العدل والمساواة وبين سياسة الأمويين الأواخر الجائرة، فأقبلوا على اعتناق مذهب الخوارج الذي كان ظاهره يروج لمبدأ المساواة في الحقوق حتى السياسية منها[43]، كما اعتنقوا مذهب الإسماعلية والفاطمية، فقد استخف ابن الحبحاب بالبربر واعتبرهم فيئا للمسلمين من أسلم منهم ومن لم يسلم، وكان الولاة من قبله يقصرون هذا النوع القاسي من المعاملة على من لم يسلم من البربر، وجعل هم عبيدا يجري عليهم الخمس[44].

انعكاسات الممارسات السلبية لولاة بني أمية على بلاد البربر:

1- اندلاع الثورات البربرية ضد السلطة الأموية:

إن أول ثورة بربرية في المغرب الإسلامي بعد انتهاء عملية الفتح، هي ثورة ميسرة المطغري، التي كان سببها الرئيس عدم استقبال الوفد الذي قاده ميسرة إلى مقر الخلافة في دمشق، والذي ضم ميسرة وعدد من وجهاء البربر وسادتهم منهم مغرور بن طالوت وطريف البرغواطي، حيث ماطل وزير الخليفة ومنع دخولهم عليه حتى نفذ منهم الزاد، واستبد بهم الغضب فعادوا إلى بلادهم وحشدوا الأنصار وأعلنوا الثورة بقيادة ميسرة سنة 122هـ/739م، وكان مما ساعدهم في ذلك إيفاد حبيب بن أبي عبيدة إلى الروم من قبل والي افريقية عبيد الله بن الحبحاب، والتقى الإخوة الأعداء في موقعة الأشراف التي انتصر فيها الجيش البربري وتكبد الجيش الأموي خسائر فادحة في الأرواح خصوصا من أشراف العرب وحماتهم، وكانت هذه الحادثة بداية النهاية للدولة الأموية. (45)

ولما وصل خبر الهزيمة للخليفة هشام بن عبد الملك صعق لذلك؛ ولتدارك الوضع عين شيخا من أعيان القيسية واليا على افريقية وجهزه بجيش جرار، ثم أطلق مقولته المشهورة:" والله لأغضبن لهم غضبة عربية، ولأبعثن لهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي، ثم لا تركت حصن بربري إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسي أو تميمي" (46)، إلا أن هذه التغيرات لم تكن كافية فالجيش الجرار بقيادة بلج بن بشر القشيري انهزم أمام البربر في موقعة بقدورة سنة 123هـ/741م، وقتل كلثوم بن عياض وعدد كبير من القادة والجند، وتوالت الثورات البربرية التي نخرت جسد الدولة الأموية الهزيل منذرة بسقوطها في وقت وجيز.

ومن نتيجة هذه المعركة الفاصلة التحول الذي شهده المغرب الإسلامي في هذا الوقت الحرج من تاريخه خروج المغرب الأقصى من قبضة بني أمية، وانتشار دعوة الخوارج في المغرب الأوسط.

2- انتشار المذهب الخارجي بين القبائل المغربية:

نجم عن سياسة الأمويين الأواخر موجة من السخط عمت كافة الولايات الإسلامية، وقد استغل الهاشميون والخوارج ذلك لتأليب الجماهير الغاضبة على الحكم الأموي، وبينما اتجه الهاشميون بدعوتهم نحو المشرق في فارس وخراسان، اتجه الخوارج نحو بلاد المغرب التي كانت ميدانا خصبا لتقبل دعوتهم (47).

2-1 انتشار المذهب الصفري:

لما عاد الوفد البربري من المشرق يائسا من الخليفة وولاته وتبين له أن سياستهم تجاه البربر لن تتغير إن لم تسوء، انتحلوا المذهب الصفري وخلعوا طاعة بني أمية، وتعاهدوا على قتال العرب ككفار مرتدين، وقاموا يدعون البربر للثورة فتداعوا إليهم من كل صوب مسلمهم وكافرهم [48].

وكان أول ما بدأ به البربر هو التقدم نحو طنجة حيث قتلوا بن عبد الله المرادي واستولوا على المدينة، ثم زحفوا إلى السوس وقتلوا عامله إسماعيل بن عبيد الله، ثم بدؤوا التأسيس لإمارتهم الصفرية الجديدة، ودخلوا مع العرب في حروب ضارية إلى أن تمكن حنظلة بن صفوان والي افريقية من القضاء على طموحهم في معركتي الأصنام والقرن.

2-2 انتشار المذهب الإباضي:

لما كانت بلاد المغرب ملاذا لأصحاب المذاهب الخارجة على طاعة الخلافة الأموية وجد الاباضية فيها أرضا بكرا لنشر مذهبهم الذي صعب عليهم نشره في بلاد المشرق بعد المحن التي واجهوها في البصرة وفي عمان، مستغلين سوء تصرف عمال الدولة الأموية مع البربر وعدم إقرار المساواة بين العرب والبربر والنظر إليهم على أنهم اقل منهم، [49] للدعوة لمبادئهم التي روجوا لها على أساس ديني محض يرفض التقية والذل ويدعو إلى الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، ويقابلها عند البربر شدة المراس وقوس البأس والميل على التطرف أحيانا [50].

ظهور أديان بربرية جديدة:

إن إخفاق الثورة البربرية عن ملاحقة العرب والتخلص من سلطانهم على البلاد قد فتح مصارع الكيد في أدمغة دهاة البربر لمناهضة الإسلام قبل العرب، كما فعلوا بالنصرانية، بعد أن أحاطوا بأسباب إخفاقهم وتبين لهم أنها دينية محضة، وأن العرب إنما تفوقوا عليه بالدين الذي امتلك قلوب الكثيرين منهم فأرادوا نبذه وأن يتخذوا لأنفسهم دينا يعززون به وطنيتهم ويستغنون به عن الإسلام. [51]

أ- الديانة البرغواطية:

اعتنق بربر برغواطة في بادئ الأمر المذهب الصفري على يد طريف بن شمعون أحد قادة ميسرة في حربه ضد الأمويين، ثم تحولوا عنه بموت طريف واتبعوا تعاليم ابنه صالح بن طريف الذي تزندق واختلق قرآنا جديدا وتسمى بصالح المؤمنين زاعما أنه هو المقصود في قوله تعالى:(**وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير**).(التحريم:4) [52].

ثم خرج صالح بن طريف إلى المشرق سنة 174هـ مدعيا أنه سيعود في دولة السابع منهم، وأنه المهدي المنتظر الذي يظهر آخر الزمان ويملا الأرض عدلا، وعهد بالإمارة إلى ابنه إلياس بن صالح الذي عمد إلى إظهار الإسلام تقية وإضمار ديانة طريف، ثم خلفه ابنه يونس الذي أحرق المدن وأهلك العباد يقول الناصري:" ....وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن تامسنا وما والاها يقال أنه حرق منها ثلاثمائة وثمانين مدينة، واستلحم أهلها بالسيف لمخالفتهم إياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملو كالات سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين نفسا" [53].

ثم توالى على الدولة أمراء كثر لم يكونوا أحسن حالا من سابقيهم في الضلالة والكفر، إلى أن علم عبد الله بن ياسين بأمرهم فرأى أن الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم فسار إليهم في جيوش المرابطين والأمير يومئذ على برغواطة هو أبو حفص عبد الله من ذرية أبي منصور عيسى بن أبي الأنصار عبد الله بن أبي عفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف، وكانت بينهما ملاحم عظام قتل فيها خلق كثير من الجانبين، وأصيب فيها شيخ المرابطين عبد الله بن ياسين الجزولي واستشهد جراء ذلك [54].

وبقيت الدولة البرغواطية على ضلالتها إلى أن قام فيها الأمير تميم اليفرني فغلبهم على بلادهم وسباهم، واستوطن ديارهم وانقطع أمرهم وعفا آثارهم ولم يبقى لضلالتهم باقية. [55]

ب- ديانة المتنبي عاصم بن جميل:

ابتدعها عاصم بن جميل كبير ورفجومة وكان كاهنا ثم ادعى النبوة، فاتبعه خلق كثير من نفزاوة ما زاد في قوته وشوكته، ثم طلبه أهل القيروان للقدوم إليهم والقيام بأمرهم بعد فرار أميرهم إلى قابس، واشترطوا عليه الدعاء للمنصور، فقدم القيروان ودخلها عنوة واستباح أهلها وخرب مساجدها، ثم سار إلى حبيب بقابس بعد أن استخلف على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد، فقاتل حبيبا فهزمه، فهرب إلى جبل أوراين

حيث أجاره أهله، ثم زحف إليهم عاصم فقاتلهم فقتلوه، وقام بأمر القيروان من بعده عبد الملك بن الجعد الذي سقى أهل القيروان أنواع الذل والمهان، ثم زحف حبيب على القيروان فبرز إليه عبد الملك فقتله لينتهي أمر آل عقبة من المغرب. (56)

ديانة المتنبي حمّ:

صاحبها أبو محمد حاميم بن من الله بن حريز بن عمرو بن وجبوال بن وزروال، وقد نعته البربر بالمفتري لما ذاقوا وبال الأمر من برغواطة وابن جميل ما ذاقوه، وقد انضم إليه جمع غفير من البربر ممن سقوا كراهية العرب حتى الثمالة، ووافقوه في نبوته وفي كون شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع، وادعى أنه أنزل إليه كتاب بالبربرية، ومن التعاليم الجديدة التي فرضها على متبعيه الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وصوم الخميس كلهن وصوم الأربعاء إلى الظهر، من أكل فيهما غرم خمسة أثوار لحاميم، كما أسقط فريضة الحج والطهر والوضوء، وأحل لهم لحم الخنزير إلى غير ذلك من الافتراءات. (57).

الخاتمة:

إن الوقوف على هذه الفترة المؤلمة من تاريخ المغرب الإسلامي، يبعث في النفس الشعور بالألم والخيبة في آخر ولاة بني أمية الذين نسوا الهدف النبيل الذي من أجله فتح المغرب، ومن أجله أسلم البربر، ومن أجله أرسل محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الظلم وإن طال سيطول الظالم ويرمي به في ظلمات التاريخ ليذكر كطاغ منبوذ، لقد ضاعت الدولة الإسلامية بين مجون الحكام وسيطرة الجواري وبين أصحاب المطامع فكان ذلك نذير الفناء الذي عصف بالدولة وحولها إلى فريسة كثرت سكاكين ناحريها، عندما أضحت الدولة الأموية دولة عربية بامتياز أكثر منها دولة إسلامية، فتمكنت منها القومية أكثر من غيرها من الدول التي سبقتها والتي جاءت بعدها (58).

الهوامش:

(1): الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، ص:121.

(2): محمود إسماعيل، قضايا في التاريخ الإسلامي، ص:115.

(3):محمد إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ص:31.

(4): ابن الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص:288.

(5):الرقيق القيراوني، تاريخ افريقية والمغرب، ص:64.

(6): الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، ص:120.

(7): الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،ص:46.

(8): الناصري، الاستقصا، ص:46.

(9): ابن الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص:288..

(10):سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي،ص:267.

(11): ابن الأثير، الكامل في التاريخ: (353/4)، وينظر: المراكشي، بن عذاري، البيان المغرب:(48/1).

(12): ابن الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص:288..

(13): الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال افرقيا، ص:120-123، وينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ص:293.

(14): ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول هجري، ص:352.

(15): ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص:293، لقبال موسى، المغرب الاسلامي، ص:156.

(16): لقبال موسى، المغرب الاسلامي، ص: 156.

(17): ابن عذاري، البيان المغرب، ص:(52/1).

(18): ابن الأثير، الكامل في التاريخ: (416/4).

(19): الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ص:726.

(20): ابن الأثير، الكامل في التارخ:(367/4).

(21): ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ص:351.

(22): الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، ص:138.

(23): ابن الأثير، الكامل في التاريخ:(417/4).

(24): لقبال موسى ، المغرب الإسلامي، ص:119.

(25): ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ص:359.

(26): سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي ، ص:138

(27): لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ص: 104.

(28): سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص:174.

(29): ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص: 292.

(30): لقبال موسى، تاريخ المغرب، ص: 148.

(31): الطبري، تاريخ الطبري:(97/4)، وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ:(354/4).

(32): طفوش، تاريخ الدولة الأموية،ص:197.

(33): الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال افرقيا، ص:120-123، وينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ص:293.

(34): الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص:67، لقبال موسى ، تاريخ المغرب الإسلامي، ص:83.

(35): الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ص:726.

(36): محمد بغداد، الدولة والمجتمع في المغرب الإسلامي، ص:42-43.

(37): الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ص:48.

(38): ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص: 293، الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ص:48، الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص:66.

(39): ينظر: محمود إسماعيل، قضايا في التاريخ الإسلامي، ص:132، لقبال موسى، الحركة الخارجية المغربية، مجلة المجاهد الثقافي، مطبعة المجاهد، ببليس، الجزائر، 1986م، ع 99(5)، ص:29.

(40): الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ص:726.

(41): محمد اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ص: 61.

(42): الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص: 63.

(43): محمد اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ص: 40.

(44): ابن عذاري، البيان المغرب، ص:(52/1).

(45): ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ:(417/4)، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص:726.

(46): ابن الأثير، الكامل في التاريخ:(417/4).

(47): محمد اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ص: 31.

(48): الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا، ص:137.

(49): الشرقاوي، عوض، التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث هجريين، ص:41.

(50): محمد اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في المغرب حتى نهاية القرن الرابع هجري، ص: 41.

(51): الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا، ص:147.

(52): البكري، أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص: 136.

(53): الناصري، الاستقصا:(2/ 15).

(54): المصدر السابق:(2/ 15).

(55): البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص: 142، الناصري، الاستقصا:(96/1).

(56): الناصري، الاستقصا:(55/1).

(57): البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص: 100،الناصري، الاستقصا :(83/1)، الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا،ص:153.

(58): الندوي، أبو الحسن، رجال الفكر في الإسلام، ص:33.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، محمد يوسف الدقاق، ط(1)، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول هجري، 1979م، دار النهضة العربية، بيروت.

- أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1945م.

- البكري، أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد بن ميلاد وأحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، ط(1)، 1987م.

- ابن الحكم، فتوح مصر والمغرب،تح: عبد المنعم عمار، الذخائر، القاهرة.

- الرقيق القيراوني، تاريخ افريقية والمغرب، محمد زينهم محمد عزب، ط(1)، 1994م، دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، 1979م، منشأة المعارف، الإسكندرية.

- لقبال موسى، المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية، الجزائر،ط(2)، 1981م.

----- الحركة الخارجية المغربية، مجلة المجاهد الثقافي، مطبعة المجاهد، ببليس، الجزائر، 1986م، ع 99(5).

- السلاوي، أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء، دار الكتاب 1954م.

- الشرقاوي، عوض، التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني والثالث هجريين، منشورات مؤسسة تاولت الثقافية، 2011م، المغرب.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، اعتنى به أبو صهيب الكومي، دت، بيت الأفكار الدولية.
- محمد بغداد، الدولة والمجتمع في المغرب الإسلامي، دط، دت، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين.
- محمد سهيل طفوش، تاريخ الدولة الأموية، دار النقاش، بيروت، لبنان، 2005م.
- محمد إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ، دار الثقافة،الدار البيضاء، ط(2)، 1985م.
- محمود إسماعيل، قضايا في التاريخ الإسلامي، منهج وتطبيق، دار العودة، بيروت، 1974م.
- المراكشي، بن عذاري، البيان المغرب، تح: كولان لبفر بروفنسال،دار الثقافة لبنان، ط(3)، 1983م.
- الندوي أبو الحسن ، رجال الفكر في الإسلام، ط(5)، دار القلم.